Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البقاء رغم كل شيء · انها العبارة المعبرة في صبر ، الصابرة في اصرار تتضخم وتعرض أوراقها كلما ازداد حجم الكارثة زادت المساحة الحزينة ، وامتلأت بالأشلاء المتحللة والجماجم المتناثرة ·· انها اقتحام الحياة لصحراء الموت ·

وهي هنا لا تقتحم الموت ذابلة أو ضامرة ، أو زهورا ضعيفة توحي بالاشفاق ـ كما نرى في بعض الصور الرائعة والمعبرة أيضا عند كتاب آخرين أفذاذ أيضا حسب مقتضيات اللحظة ـ وانما الجديد هنا انها تقتحم البوار قوية ضخمة · انها لا تكتفي بالنمو كرمز للتحدي والاقتحام بل ولا تكتفي بالقوة والضخامة كذلك ، وانما تخلق لذاتها أسلحتها من ذاتها فتظهر للأوراق العريضة المتضخمة « أشواك طويلة مدببة » ·

والقبور هنا هي « المدينة الرمز » · لكن الكاتب يحرص في بعض قصصه على أن ينبهنا الى أن المدينة قد أصبحت على المستوى الواقعي امتدادا للقبور · كما في قصة « الرجل والفئران » « كانت المدينة تبدو على مدى النظر كتلة واحدة قاتمة لا تعكس أشعة الشمس ، وكانت بعض خرائبها تبدو من بعيد كقبور مرتفعة ضخمة ، وبيوتها القليلة المتناظرة بالقرب من القبور ، اندمجت معها وتخللتها حتى انى لم أستطع التميز بينها » (١١) ·

واذا كان الكاتب قد ترك الأشياء تتكلم في قصة « السقوط الأخير » فحولها بقدرة فنان غير عادي ، يرى في العادي ما هو غير عادي ، وفي غير العادي ما هو عادي ، ويكتب بطريقة مغايرة لطرائق من سبقوه ، فانه في قصة « الاتجاه نحو الظل » قد ترك العنصر البشري ، من قصته ، لتنفرد الأشياء بالبطولة ·

حدث ذلك الحدث الفني التاريخي في القصة العربية بعد نشر مجموعته الأولى ـ التي طبعها على نفقته الخاصة ـ بما يقرب من عام · انه في هذه القصة لا يصف قطاعا من المقابر أو موقعا سكنيا مضروبا ، وانما يركز على رؤية الأشياء في حجرة واحدة · ومن تراكم الأشياء ومعايشتها والدقة في ملاحظتها نسمع صرخة الأشياء وهي تعلن للبشرية الفضيحة الكبرى للبشرية ·· تلك الجريمة القذرة التي ارتكبت بأيدي البشر على قطعة من أرض الشر · ولولا أنه يشعر بضربات نبض الأشياء ، ويتعمق في حياتها داويا تاريخها ·· لولا أنه يكتب عنها بنفس الحب والعمق الذي يكتب به عن الأشخاص لما استطعنا أن ندرك أن بالامكان حبس « الظلمة » ، ولما جعلنا نأسى لحالها ونتأثر بمأساتها · لما استطاع أن يجعلك تشعر بهذه